

الباب الرابع

الأئمة الذين أخذ منهم صاحبنا التفسير قراءاتهم والعبارات المستخدمة للدلالة على قراءات

أخرى غير رواية حفص عن عاصم

لا فرق بين هذا الباب وبين الباب الذي قبله إلا أنّ في هذا الباب سألنا تحليلاً عميقاً وسأفصّل تفصيلاً بيننا عن البيانات التي وجدناها، بجمع الكتب التي لها علاقة وثيقة بها مع مقارنتها ثم عرض البيانات على النظرية التي قد مرّ ذكرها في الباب الثاني.

وأيضاً في هذا الباب سأعرض ما أحصل من تحليل تلك البيانات التي قد جمعتها بتقديم الأئمة الذين أخذ منهم صاحبنا التفسير قراءاتهم مع ذكر أمثلة قراءاتهم باشتراك ضبطها ضبطاً تاماً بحيث يبين المقصود. ثمّ بعد ذلك بعرض العبارات الخاصة التي تدلّ على أنواع القراءات مع زيادة الأمثلة. وفي آخر الباب، سأذكر أنواع القراءات بالرجوع إلى عبارة لا تختص وتكرر مرات في هذا التفسير مباشرةً بالأمثلة منها.

أ. الأئمة الذين أخذ منهم صاحبنا التفسير قراءاتهم

وبعد البحث العميق على تفسير الجلالين عما يتعلق بالقراءات مع مقارنتها إلى كتب فيها بحث خاص على القراءات، فأستنتج أنّ القراءات المذكورة في هذا التفسير أصلها من الأئمة العشرة، سواء كانت القراءات المذكورة بعد تفسير الآيات برواية حفص عن عاصم أو القراءات المفسرة غير رواية حفص عن عاصم ولكن بعدها قراءاته، كلها محمولة من القراءات المتواترة^١ أو

^١ هذا إذا قلنا أنّ القراء العشرة، قراءاتهم كلها متواترة.

المشهوره المؤكدة بالمتواترة^٢ التي لا يمكن ردّها لأجل سندها مقطوع بالاتصال إلى الصحابة ثم إلى رسول الله . ولكن أستثنى واحدةً منها وأحكم بشاذتها اعتمادا على مقاله العجيلي في الفتوحات الإلهية ومحمد بن أبي نصر الكرمانى في كتابه شواذ القراءات كما سيأتى بيانه إن شاء الله.^٣

١. ابن عامر الشامى

لا يكون كثيرا اختلاف قراءات ابن عامر الشامى بقراءات عاصم التي رواها حفص، سواء كان الاختلاف في الفرش أو في الأصول. فما ذكرها صاحبها التفسير من القراءات كان من قِبَل الفرش في الغالب إلا نادرا، فيقول جلال الدين المحلى وجمال الدين السيوطى في أصول القراءات كالنقل والإدغام الكبير وغيرهما.

فما وجدت من المثل لقراءات ابن عامر الشامى التي ذكرت بعد تفسير الآيات برواية حفص عن عاصم وهو كما يلى في سورة البقرة آية : ١٢٤ .

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ... الآية، قال المفسر: { وَ } أَدَّكَرُ { إِذِ ابْتَلَىٰ } اخْتَبَرَ { إِبْرَاهِيمَ } وَفِي قِرَاءَةِ إِبْرَاهِيمَ { رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ } بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهٍ.^٤

وبعد ذكر الآية برواية حفص عن عاصم مع تفسيرها أعقبه بقراءة أخرى بقوله: وَفِي قِرَاءَةِ إِبْرَاهِيمَ، وهذه تختلف من حيث الشكل فقط. وذلك أنّ رواية حفص عن عاصم " إِبْرَاهِيمَ " بكسر الهاء وبعدها ياء ساكنة، وقراءة ابن عامر الشامى " إِبْرَاهِيمَ " بفتح الهاء وبعدها ألف.

^٢ هذا اذا قلنا أنّ القراء السبعة، قراءاتهم متواترة والقراء الثلاثة المكملة للعشرة قراءاتهم مشهورة.

^٣ وهذا الملخص يؤخذ بطريق البحث على العبارة الخاصة للقراءات المتواترة كما ستذكر بعد.

^٤ محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى، تفسير الجلالين، ص ٣١.

ومثال قراءة ابن عامر الشامي التي فسرت ثم ذُكرت بعدها رواية حفص عن عاصم قوله تعالى

في سورة القصص آية ٢٣.

... قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يَصْدُرَ الرَّعَاءُ... الآية، قال المفسر: {قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يَصْدُرَ

الرَّعَاءُ} جَمَعَ رَاعٍ أَيَّ يَرْجِعُونَ مِنْ سَقِيهِمْ حَوْفَ الرَّحَامِ فَنَسْقِي وَفِي قِرَاءَةِ يُصْدِرَ مِنْ الرُّبَاعِيِّ أَيَّ يَصْرِفُوا مَوَاشِيَهُمْ عَنِ الْمَاءِ.^٥

وإذا نظرنا إلى هذا المثال علمنا الفرق بين قراءة ابن عامر الشامي وبين رواية حفص عن

عاصم وهو أنّ ابن عامر الشامي قرأ "يُصْدِرَ" بفتح الياء وضم الدال من "صَدَرَ-يُصْدِرُ" الثلاثي.

وأما حفص روى عن عاصم فقرأ هذا اللفظ بِ"يُصْدِرَ" بضم الياء وكسر الدال من "أَصْدَرَ-يُصْدِرُ"

الرباعي، فيكون الاختلاف من حيث الشكل فقط.

٢. ابن كثير

وكذلك ابن كثير لا يكون كثيرا اختلافه بقراءات عاصم التي رواها حفص بل لديّ أن قراءات

ابن كثير أقل ذكرا في هذا التفسير من قراءات ابن عامر الشامي التي تقدم ذكرها. فيلى سأذكر

مثالا لقراءة ابن كثير في سورة الأنعام آية ١٢٥.

... وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ... الآية، قال

المفسر: {كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ} وَفِي قِرَاءَةِ بِسُكُونِ الصَّادِ {فِي السَّمَاءِ} إِذَا كُفِيَ الْإِيمَانَ لِشِدَّتِهِ عَلَيْهِ.^٦

^٥محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٣٤٥.

^٦محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ١٥٤.

وبعد تفسير الآية ذكر قراءة أخرى وهي قراءة ابن كثير فيما علمت بقوله "وفي قراءة بسكون الصاد" فيكون اللفظ "يَصْعَدُ" من صَعِدَ-يَصْعَدُ الثلاثي المجرد. وأما قراءة عاصم التي رواها حفص "يَصْعَدُ" بتشديد الصاد والعين من تَصَعَّدَ-يَتَصَعَّدُ الثلاثي المزيد ولكن فيه إدغام التاء الأصل في الصاد.

ووجدت أيضا أن قراءة ابن كثير قد فسرت بدلا من قراءة عاصم التي رواها حفص، وأحسب أن الفرق في المعنى بين. ومن تلك القراءات عند تفسير قوله تعالى في سورة هود آية .١١١

وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُؤْفَيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. قال المفسر: {وَإِنَّ} بالتخفيف والتشديد {كُلًّا} كلّ الخلائق {لَمَّا} ما زائدة واللام مؤوطة لقسم مُقَدَّرٍ أَوْ فَارِقَةٍ وَفِي قِرَاءَةِ بِتَشْدِيدِ لَمَّا بِمَعْنَى إِلَّا فَإِنَّ نَافِيَةً.^٧

يمكن أن نفهم أن قراءة ابن كثير هي قراءة مفسرة لا قراءة عاصم التي رواها حفص كما في عادة المفسر لأن قوله "وفي قراءة بتشديد لَمَّا" قرينة على ذلك. فقراءة عاصم التي رواها حفص هي بتشديد النون من "وَإِنَّ"، وأما قراءة ابن كثير هي بتخفيفها "وَإِنْ". ثم قوله "لَمَّا" بتخفيف الميم هي قراءة ابن كثير وقراءة عاصم التي رواها حفص هي بتشديدها "لَمَّا".

بجانب ذلك، أن قراءته موافقة لقراءة نافع أي أن قراءة ابن كثير موافقة لقراءة نافع في هذه الآية مخالفة لقراءة عاصم التي رواها حفص. فيكون الاختلاف في الشكل فقط كما تقدم.

٣. أبو عمرو البصري

^٧ محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٢١٨.

وأما أبو عمرو البصرى فهو مشهور بين القراء والحفاظ بصاحب الإدغام الكبير، فقراءته
مذكورة أيضا في هذا التفسير، سواء كانت في أصول قراءته أو في فرشه. فمن المثال المشير إلى
قراءته من جهة الفرش هي في سورة النساء آية ١٥٤.

... وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَحَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا. قال المفسر: { وَقُلْنَا لَهُمْ لَا
تَعْدُوا } وفي قِرَاءةِ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الدَّالِ أَيُّ لَا تَعْتَدُوا.^٨
بيان لنا في هذا المثال أنّ قراءة أبي عمرو البصرى معروضة بعد تفسير الآية المفسرة بقراءة
عاصم التي رواها حفص بقوله " وفي قِرَاءةِ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ ". فقراءة عاصم التي رواها
حفص هي بسكون العين وتخفيف الدال من عَدَى-يَعْتَدُو الثلاثي المجرد. وأما قراءة أبي عمرو
البصرى فهي بفتح العين وتشديد الدال من اعْتَدَى-يَعْتَدِي الثلاثي المزيد.

ثم بعد ذلك، سأسوق مثلا لقراءة أبي عمرو البصرى ما كان من جهة الأصول بعد ذكر المثال
الذي يتعلّق بفرش قراءته. وهو في سورة الأحقاف آية ١٧.

وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا...الآية، قال المفسر: { وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ } وفي قِرَاءةِ
بِالإِدْغَامِ.^٩

بلمحة واحدة، يتحير القارئ أيّ إدغام في هذه الآية؟ وكيف يمكن أن يدغم حرف غير
الحرف الساكن؟. ولكن تبين ذلك لمن قد تعلّم علم القراءات وفهم ماكان له علاقة بها من

^٨ محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى، تفسير الجلالين، ص ١١٧.

^٩ محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى، تفسير الجلالين، ص ٤٣٤.

الاصطلاحات أنّ المراد من هذا الإدغام هو الإدغام الكبير الذي جعله أبو عمرو البصرى منهجا له في قراءته.

فقراءة غير أبي عمرو البصرى كنافع وابن كثير وأبي جعفر وغيرهم فهم يقرءون تلك الآية بإظهار اللامين اى بحركة الفتح فيهما " وَالَّذِي قَالَ لِيَأْتِيهِ". وأمّا قراءة أبي عمرو البصرى فيسكون اللام الأول من كلمة " قَالَ" ثمّ بإدغام ذا اللام في اللام الثاني الثابت على حركته فصارت قراءته " وَالَّذِي قَالَ لِيَأْتِيهِ".

وفي سورة الطور، ألفت أن قراءة أبي عمرو البصرى هي القراءة المستخدمة لتفسير الآية لا قراءة عاصم التي رواها حفص. وذلك في قوله تعالى آية ١٧:

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ... الآية، قال المفسر: { وَالَّذِينَ آمَنُوا } مبتدأ { وَاتَّبَعَتْهُمْ } وفي قِراءة وَاتَّبَعَتْهُمْ مَغْطُوفٌ عَلَى آمَنُوا { ذُرِّيَّاتِهِمْ } وفي قِراءة ذُرِّيَّتَهُمْ الصِّغَارُ وَالْكِبَارُ. ١٠

فاذا قابلنا هذه الآية بالآية المفسرة وجدنا فرقا بينهما. الفرق الأول: أنّ الأول بصيغة المفردة المؤنثة " وَاتَّبَعَتْهُمْ" والثاني بصيغة المتكلم " وَاتَّبَعْنَاهُمْ". الفرق الثاني: أنّ الأول بصيغة الإفراد " ذُرِّيَّتَهُمْ"، والثاني بصيغة الجمع " ذُرِّيَّاتِهِمْ". فالأول هي قراءة عاصم التي رواها حفص وغيره والثاني هي قراءة أبي عمرو البصرى الخاصة.

٤. حمزة الكوفي

١٠ محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٤٥٣.

قلتُ أولاً، أنّ قراءة حمزة الكوفي هي أحد القراءات المتواترة التي لا ريب في سندها لأنه يقول: ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلاّ بأثر، فيكون ذلك الأثر اعتماداً له في الرواية. بجانب آخر، أن قراءة حمزة الكوفي لا يكون اختلافها كثيراً بقراءات عاصم التي رواها حفص إلاّ في مواضع من السور. ومن المواضع التي دريئتها في هذا التفسير هو في سورة الحديد آية ١٣، مثلاً لقراءة حمزة الكوفي التي ذكرت بعد تفسير الآية برواية حفص عن عاصم، والفرق بينهما بيّن لمن عقله.

يَوْمٌ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ... الآية، قال المفسر:
 {يَوْمٌ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا} أَبْصِرُونَا وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الظَّاءِ
 أَمْهَلُونَا.^{١١}

ذكر المفسر في هذه السورة تفسير الآية برواية حفص عن عاصم وهي " انظُرُونَا " بهمزة وصل وبضم الظاء بمعنى " أَبْصِرُونَا " فيصير الأصل من نَظَرَ-يُنظِرُ الثلاثي المجرد بمعنى الرؤية بالعين. وأمّا قوله " وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الظَّاءِ " فهي إشارة إلى قراءة حمزة الكوفي. ضبطها كما قال المفسر بفتح الهمزة وهي همزة قطع وبكسر الظاء، فيكون الأصل من أَنْظَرَ-يُنظِرُ الثلاثي المزيد بمعنى أَمْهَلُونَا، وهذا المعنى يتعلق بالوقت والإمهال.

ووجدتُ أيضاً أنّ قراءة حمزة الكوفي هي القراءة المستخدمة لتفسير الآية بدلا من قراءة عاصم التي رواها حفص، وعددتُ على وحدته بتلك القراءة دون غيره، وهي في سورة لقمان آية .٣

^{١١} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٤٦٧.

هُدَى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ. قال المفسر: {هُدَى وَرَحْمَةً} بالرفع {لِلْمُحْسِنِينَ} وَفِي قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ

بِالنَّصْبِ حَالًا.^{١٢}

بالنظر إلى قوله "بالرفع" عرفنا أنّ ضبط الآية كذلك فيكون غير قراءة عاصم التي رواها حفص

لأنّ قراءته بالنصب، ولكن تلك القراءة لحمزة الكوفي وحده. وقوله "وفي قراءة العامة بالنصب"

المراد منه قراءة غير حمزة الكوفي من نافع وابن كثير وخلف وغيرهم من الأئمة العشرة.

٥. نافع المدني

قبل كل شيء، أقول أنّ نافع المدني هو من كانت رئاسة الإقراء انتهت إليه وأجمع الناس على

إماميته في القراءات، فلذا لا يكون عجباً أن تظلّ قراءته مستفاضة بين الناس حتى الآن. ثم بعد

ذلك، لا يمكن أن تتخلّص قراءات نافع المدني من الخلاف، سواء كان الخلاف في الفرش أم

في الأصول. فهذا أنا أجده من خلال تفسير الجلالين. وذلك في قوله تعالى في سورة النحل آية

.٦٢

...لَا جِزْمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ. قال المفسر: {لَا جِزْمَ} حَقًّا {أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ

مُفْرَطُونَ} مَثْرُوكُونَ فِيهَا أَوْ مُقَدَّمُونَ إِلَيْهَا وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسِرِ الرَّاءِ أَيُّ مُتَجَاوِزُونَ الْحَدِّ.^{١٣}

بطريق البحث والتحليل عن جملة هذه الكلمات وقفنا على أنواع القراءات من كلمة "

مُفْرَطُونَ". الأول بفتح الراء وبصيغة اسم المفعول بمعنى "مَثْرُوكُونَ فِيهَا أَوْ مُقَدَّمُونَ إِلَيْهَا" كما

قاله المفسر. وهذه هي قراءة عاصم التي رواها حفص وغيره ماعداً أبا جعفر. والثاني وهو المشار

^{١٢} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٣٦١.

^{١٣} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٢٤٧.

إليه بقوله "وفي قِرَاءةٍ بِكَسْرِ الرَّاءِ" وبصيغة اسم الفاعل بمعنى "مُتَجَاوِزُونَ الْحَدَّ". فقراءة "مُقْرِطُونَ" بصيغة اسم الفاعل هي قراءة نافع المدني لاغير.

ولا يشتى بين الأئمة العشرة بأن قراءة نافع المدني منطبقة أيضا في تفسير الآية القرآنية وذكر قراءة عاصم التي رواها حفص بعدها. وتلك موجودة في قوله تعالى في سورة ال عمران آية ١٤٦.

وَكَايِنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ... الآية، قال المفسر: {وكأين} كم {من نبي قتل} وفي قراءة قَاتَلٍ وَالْفَاعِلِ ضَمِيرُهُ {مَعَهُ} {حَبْرٌ مُبْتَدِئُهُ} {رَبِّيُونَ كَثِيرٌ} {جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ}.^{١٤}

ففي هذه الآية ساق قراءة نافع المدني بقوله "مِنْ نَبِيِّ قَاتَلٍ" بضم القاف وكسر التاء وبالبناء للمفعول من قَتَلَ-يَقْتُلُ الثلاثي المجرد. ويشترك ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في ضبط هذه الكلمة كذلك. وأما قوله "وَفِي قِرَاءةٍ قَاتَلٍ" هي رواية حفص عن عاصم وغيره من الأئمة ما خلا المذكورين من قبل. وضبطها بفتح القاف والتاء والألف بينهما بوزن فاعل الثلاثي المزيد.

٦. الكسائي الكوفي

لا يمكن أن نفرق بين الكسائي الكوفي وحمزة الكوفي، لأن حمزة الكوفي أحد الشيوخ للكسائي الكوفي وعليه اعتماده في كثير من القراءات. فلا عجب أن نجد قراءات الكسائي الكوفي إلا حمزة الكوفي قرأ كذلك إلا نادرا، فيخالفه فيه لأنه أسنده إلى غيره من القراء الذين تعلم منهم.

^{١٤} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٨٢.

وما ذرأ صاحباً التفسير من القراء المشهورين إلا ذكراً من قراءاتهم في تفسيرهما، منهم الإمام الكسائي الكوفي. فوجدت أيضاً قراءة الكسائي الكوفي ذكرت بعد تفسير الآية القرآنية، وفي مكان آخر جعلت قراءته آيةً مفسرةً بدلاً عن رواية حفص عن عاصم.

وها أقدم قراءة الكسائي الكوفي التي ذكرت بعد تفسير الآية بقراءة عاصم التي رواها حفص وهو يخالف شيخه حمزة الكوفي فيها، وهي في سورة الإسراء آية ١٠٢.

قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَٰئِرٍ...الآية، قال المفسر:
 { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ } الْآيَاتِ { إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَٰئِرٍ } عِبْرًا وَلَكِنَّكَ تُعَانِدُ
 وَفِي قِرَاءَةِ بِضْمِ التَّاء. ١٥

ففي هذه الآية ذكر المفسر قراءة الكسائي الكوفي بقوله "وفي قِرَاءَةِ بِضْمِ التَّاء" فتكون القراءة كذا " قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ" بضم التاء على صيغة المتكلم، وهذه القراءة مقصور له رحم الله عنه. وأمّا غيره من سائر القراء العشرة المشتملة فيها عاصم وحمزة الكوفي فهم يقرءون بفتح التاء على صيغة الخطاب.

وفي سورة الحاقة آية ٩ وجدت أيضاً بعد البحث وتتبعها أنّ قراءة الكسائي الكوفي هي الآية المفسرة ثم بعد ذكر تفسيرها أعقب مفسره بذكر رواية حفص عن عاصم مع تفسيرها المخالف لتفسير الآية بقراءة الكسائي الكوفي.

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ...الآية، قال المفسر: { وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ } أَتْبَاعَهُ وَفِي قِرَاءَةِ بِفَتْحِ
 الْقَافِ وَسُكُونِ الْبَاءِ أَيُّ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأُمَّمِ الْكَافِرَةِ. ١٦

^{١٥} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٢٦٣.

وإذا نظرنا إلى المصحف الذي انتشر بين أيدينا وبين الآية المفسرة في هذا التفسير، فتناولنا الفرق بين هاتين القراءتين. أما الآية المفسرة فضبطها بكسر القاف وفتح الباء فتكون القراءة "قَبْلَهُ"، وهي قراءة الكسائي الكوفي ولكن يستوى في ضبطها كذلك قراءة أبي عمرو ويعقوب. وأما ما في مصحفنا فضبطها بفتح القاف وسكون الباء فتصير القراءات "قَبْلَهُ"، وهي قراءة عاصم التي رواها حفص وغيره من القراء العشرة سوى أبي عمرو ويعقوب.

٧. أبو جعفر

ففي كثير من اختلاف القراءات بين قراءات عاصم التي رواها حفص وبين قراءات أبي جعفر وجدت أنّ قراءات أبي جعفر موافقة في الغالب لقراءات نافع، لأن بعض راوي أبي جعفر له صحابة للإمام نافع.

وفي تفسير الجلالين، عُرضت أيضا بعضا من قراءات أبي جعفر بالرغم أن يقال أنّ قراءاته ليست بمتواترة. وعندني، ليس كذلك لأنّ بطريق القياس لها قوّة كما أنّ الحديث الحسن لذاته صار صحيحا إذا كان معه شاهد مثله في درجته أو أعلى منه. وأقدم مثلا بما كان في سورة الأعراف آية ١٩٠.

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا... الآية، قال المفسر: {فَلَمَّا آتَاهُمَا} وَلَدًا

{صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ} وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسِرِ الشَّيْنِ وَالتَّنْوِينِ أَيُّ شَرِيكًا. ١٧

^{١٦} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٤٩٣.

^{١٧} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ١٧٣.

وبعد ذكر الآية برواية حفص عن عاصم مع تفسيرها أعقبها بذكر قراءة أخرى بقوله "وفي قراءة بكسر الشين والتثوين". وإذا كان الضبط كذلك فصارت القراءة "شُرْكَاء" مع عدم الهمزة في آخرها. وأقول مرةً ثانية أنّ هذه القراءة لأبي جعفر ويشترك فيها الإمام نافع. وأمّا القراءة المذكورة مع تفسيرها هي قراءة عاصم التي رواها حفص وغيره، وضبطها بضم الشين وفتح الراء والألف بعد الكاف وبعدها همزة مفتوحة "شُرْكَاء".

وفي بعض الآية من السورة القرآنية منطبقة أيضا قراءة أبي جعفر لتفسير الآية القرآنية بدلا عن قراءة عاصم التي رواها حفص، وأخذت ما في سورة الأنفال آية ٧٠ مثلا لذلك.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى... الآية، قال المفسر: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى} وفي قراءة الأسرى.^{١٨}

ففي هذه الآية ذكرت أولا "من الأسارى" بضم الهمزة والألف بعد السين، فهذه هي قراءة أبي جعفر وأيضا هي موافقة لقراءة أبي عمرو البصري في فرش الحروف لا في الأصول. وأما ما يذكر بعدها بقوله "وفي قراءة الأسرى" هي قراءة عاصم التي رواها حفص وغيره من الأئمة القراء، وضبطها بفتح الهمزة وسكون السين "الأسرى".

٨. يعقوب

كما كان حال أبي جعفر في القراءات مختلفا فيها في تواترها كذلك أيضا قراءة الإمام يعقوب. ولكن لا يبالي صاحب التفسير بقول من قال بعدم تواترها بحجة أنّ أحدهما ذكر جزء من قراءات الإمام يعقوب عوضا عن غيرها. وهذا من أكد دليل على ذلك.

^{١٨} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ١٨٤.

ويلى سأسوق مثلاً لقراءة الإمام يعقوب مذكورة بعد رواية حفص عن عاصم مع تفسيرها وهو

قوله تعالى في سورة هود آية ٤٦ .

قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ... الآية، قال المفسر: { قَالَ } تَعَالَى { يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } النَّاجِينَ أَوْ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ { إِنَّهُ } أَيُّ سؤَالِكَ إِيَّايَ بِنَجَاتِهِ { عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } فَإِنَّهُ كَافِرٌ وَلَا نَجَاةَ لِلْكَافِرِينَ وَفِي قِرَاءَةِ بِكَسْرِ مِيمِ عَمِلَ فِعْلٌ وَنَصْبٌ غَيْرٌ.^{١٩}

وقد ذكر المفسر في هذه الآية تفسيرها ما يناسبها لقراءات عاصم التي رواها حفص. فالآية المفسرة هي قراءة عاصم التي رواها حفص وغيره ما عدا الكسائي والإمام يعقوب. فأما ضبطها هو بفتح الميم وضم اللام مع التنوين "عَمَلٌ" مصدر، وضم راء من "غَيْرٌ". وأما قراءة الإمام يعقوب فهي المشار إليها بقوله "وَفِي قِرَاءَةِ بِكَسْرِ مِيمِ عَمِلَ فِعْلٌ وَنَصْبٌ غَيْرٌ"، أي "عَمِلَ" بصيغة فعل ماض على وزن فَعَلَ ثم لفظ "غَيْرٌ" يقرأ بالنصب على المفعولية. وهذه القراءة مساوية بقراءة الكسائي الكوفي على ضبطها كذلك.

وفي الوقت نفسه، من خلال تفسير الجلالين ربحت بقراءة الإمام يعقوب مذكورة في الأول مع تفسيرها ثم بعد ذلك تذكر قراءة عاصم التي رواها حفص أو غيره. وأخذت مثلاً لذلك ما كان في سورة التكوير آية ٢٤ .

وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ. قال المفسر: { وَمَا هُوَ } مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { عَلَى الْغَيْبِ } مَا غَابَ مِنَ الْوَحْيِ وَخَبَرَ السَّمَاءِ { بِضَنِينٍ } أَيُّ بِمُتَّهَمٍ وَفِي قِرَاءَةِ بِالضَّادِ أَيُّ بِبَخِيلٍ.^{٢٠}

^{١٩} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٢١٤.

^{٢٠} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٥١٥.

فالآية المفسرة في هذه الجملة على قراءة الإمام يعقوب، وضبطها الواضحة من هذه الآية هو ما كان على قراءة الإمام يعقوب بالطاء "بِظَنِّينٍ" بمعنى من اتَّهَمَ بسوء. وفي هذه القراءة مشتركة أيضا ابن كثير وأبو عمرو والكسائي الكوفي في الضبط كذلك. وأما قوله "وَفِي قِرَاءَةٍ بِالضَّادِ" فتكون القراءة "بِضَنِّينٍ" بمعنى من بَخِلَ، فهذه الإشارة إلى قراءة غيرهم من المذكورين من قبل (ابن كثير وأبو عمرو والكسائي الكوفي) منهم عاصم الذي روى منه حفص ونافع وحمزة.

٩. خلف

وهذا خلف هو أحد راوي حمزة الكوفي الذي أخذ منه بواسطة سليم بن عيسى، فجدير أن تكون قراءات خلف موافقة لقراءات حمزة الكوفي في الأكثر. فما وجدت من الخلاف في القراءات فهو من غيره فيما أحسب.

وفيما يلي سأبسط مثلا لقراءة خلف المتضمنة في تفسير الجلالين باختيار سورة البقرة آية

١٥٨.

... وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ، قال المفسر: { وَمَنْ تَطَوَّعَ } وَفِي قِرَاءَةٍ بِالتَّحْتِيَّةِ

وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ مَجْزُومًا وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِيهَا { خَيْرًا }.^{٢١}

فالقراءة المستخدمة في تفسير هذه الآية هي قراءة عاصم التي رواها حفص وغيره، بضبط حركتها بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين "تَطَوَّعَ". وأما ما يذكر بعدها هي قراءة خلف بإيماء قوله "وَفِي قِرَاءَةٍ بِالتَّحْتِيَّةِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ مَجْزُومًا وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِيهَا" أي بالياء مع تشديد الطاء لأجل

^{٢١} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٣٥.

إدخال التاء فيها حال كون آخرها مجزوما "يَطْوَعُ" من أصل يَتَطَوَّعُ. وهذه القراءة مطابقة بقراءات شيخه حمزة الكوفي وكذا الكسائي ويعقوب.

ثم نستمر على ذلك، لأجل سعة القراءات في تلاوة القرآن يمكننا أن نلقى قراءة خلف مسخرة في تفسير الآية القرآنية عوضا عن غيرها، لاسيما تفسير الجلالين الذي اجتمع فيه أنواع القراءات كما سنرى ذلك في المثال المذكور. وأضع لذلك ما كان في سورة مريم آية ٩٠.

تَكَادُ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ يَتَّقَطَّرْنَ... الآية، قال المفسر: {تَكَادُ} بالتاء والياء {السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَّرْنَ} بالنون، وفي قِرَاءةِ بِالتَّاءِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ، بِالإِنْشِقَاقِ. ٢٢

حمل المفسر أولا على قراءة غير قراءة عاصم التي رواها حفص لأجل قوله "بِالنُّونِ". فالقراءة بالنون هي قراءة خلف وضبطها الكامل هو بالياء ثم النون الساكنة مع تخفيف الطاء من أصل "انْفَطَّرَ". ومع ذلك، اشتركت فيها سواه كأبي عمرو وابن عامر ويعقوب وغيرهم. وأما قوله "وفي قِرَاءةِ بِالتَّاءِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ" فالمراد منه قراءة عاصم التي رواها حفص، وضبطها الكامل هو بالياء ثم التاء المفتوحة مع تشديد الطاء من أصل "تَفَطَّرَ". وهذه القراءة موافقة بقراءة نافع وابن كثير والكسائي الكوفي.

فبالخلاصة الأخيرة في هذا أن قراءات القراء العشرة المذكورة في هذا التفسير، إما ذكرت لتفسير الآيات القرآنية وإما لحكاية قراءات أخرى لأجل تفسيرها أو لإعلام أن في هذه الآية أنواعا من القراءات.

٢٢ محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٢٨٢.

والقراءات المسيطرة في هذا التفسير هي قراءات عاصم التي رواها حفص كما قلث من قبل، بالرغم أن قراءات غيره كثيرٌ أيضا. فما وُجدت من قراءات غيره في تفسير الآيات القرآنية عند رأيي هي ما كان أكثر القراء فيها غالبا. والله أعلم بالصواب

ب. العبارات المستخدمة للدلالة على قراءات أخرى غير رواية حفص عن عاصم

قد جرت العادة للعلماء المتقدمين لجعل الاصطلاحات الخاصة أو العبارات المخصوصة في أصناف العلوم. وهذا العمل يكون دأبهم من أولهم إلى من دونهم حتى صار ذلك وراثتهم إلى من بعدهم. وهذا هو ما وقع في كتابة تفسير الجلالين. وقد قدم عليه جلال الدين المحلي أولا ثم تابعه جلال الدين السيوطي أنه جعل الاصطلاحات الخاصة للدلالة على هيئة القراءات في الألفاظية القرآنية.

وفي معزل عن ذلك قبل كتابة تفسير الجلالين فقد بدئ لجعل الاصطلاحات الإمام النووي في كتابه منهاج الطالبين، وهو يصطلح ويعبر اصطلاحا خاصا وعبارة مخصوصة لهدف تيسير القارئ على معرفة الأقوال المنتشرة في الكتب الفقهية، أهو ينشأ من قول الإمام الشافعي أو من قول أصحابه؟.

وبطريق المصادفة، يمكن أن أقول أن جلال الدين المحلي يتفحص لجعل الاصطلاحات في فعل تفسيره بسبب هذا الكتاب، لأنه من أحد الشراح لكتاب المنهاج ثم اقتدى جلال الدين السيوطي في هذه الاصطلاحات المصنوعة في استمرار وتكميل هذا التفسير.

وفي الاصطلاحات المصنوعة، فقد قسمها جلال الدين المحلي أقسام القراءات إلى

قسمين:

الأولى: القراءات المتواترة. وفي مجربها أنّ هذه القراءات متضمنة للقراء السبع والقراء الثالث.

الثانية: القراءات الشاذة. وفي تسمية هذه القراءات فصاحب التفسير لا يقتصر على أحد، أهو من الصحابة كابن عباس وابن مسعود أو التابعين كالحسن والنخعي أو غيرهم، ولكن عمّ في إدخالهم في تفسيره. وفي حين نفسه لا يبيّن تفسيرها كما يبين تفسير القراءات المتواترة.

١. العبارة عن القراءات المتواترة والأمثلة عنها

تارة أقول بالعبارة وتارة بالاصطلاح والمراد واحد وهو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما باسم ما ينقل عن موضعه الأول.^{٢٣}

وفي ذكر القراءات المتواترة فصاحب التفسير يعبر باصطلاح "وفي قِرَاءَةٍ" المشتمل على أيّ الإمام من القراء العشرة كما قد مرّ ذكرهم.

وقد أكثر صاحب التفسير من ذكر هذه العبارة، سواء كان جلال الدين المحلي او جلال الدين السيوطي، حتى عددت هذه العبارة إلى ثلاثمائة وأكثر. فهما ذكرا هذه العبارة إمّا للدلالة على قراءات أخرى غير عاصم الذي رواها حفص بعد تفسيرها وإمّا للدلالة على قراءة عاصم الذي رواها حفص. فصارت الحالة في هذا أن صاحب التفسير فسّر بقراءة غير عاصم الذي رواها حفص فهي إمّا من القراءات الموافقة لغيره أو خاصة لواحد من القراء كما في المثال التالي في سورة نوح آية ٢٥: مِمَّا خَطَايَاهُمْ أُعْرِفُوا... وهذه قراءة أبي عمرو وحده ليس لغيره يشترك فيها.

^{٢٣} علي الجرجاني، التعريفات (اندونيسيا: الحرمين، ٢٠٠١)، ص ٢٦.

والأمثلة بهذه العبارة "وفي قِرَاءَةٍ" كثيرة، وأحدّد مكان في سورة التوبة رمزا لتفسير جلال الدين السيوطي، وسورة القصص رمزا لتفسير جلال الدين المحلي.

١. ... فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (التوبة: ١٢). فقال: {إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ} عُهود {لَهُمْ} وفي قِرَاءَةٍ بِالْكَسْرِ {لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} عَنْ الْكُفْرِ. ٢٤

فتكون القراءة "لَا إِيْمَانُ لَهُمْ" وهي لابن عامر وحده.

ب. ... وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبة: ١٠٠). فقال: {وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} وفي قِرَاءَةٍ بِزِيَادَةِ مِنْ {خَالِدِينَ} فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. ٢٥

فتكون القراءة "تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" وهي لابن كثير وحده.

ج. ... بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ... الآية (التوبة: ١١١). فقال: {بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ} جُمْلَةً اسْتِثْنَاءً بَيَانٍ لِلشَّرَاءِ وَفِي قِرَاءَةٍ بِتَقْدِيمِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ أَيُّ فَيُقْتَلُ بَعْضُهُمْ وَيُقَاتِلُ الْبَاقِي. ٢٦

فتكون القراءة "فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ" وهي لحمزة والكسائي وخلف.

د. فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا... الآية (القصص: ٨). فقال: {فَالْتَقَطَهُ} بِالتَّابِوتِ صَبِيحَةَ اللَّيْلِ {آلُ} أَعْوَانُ {فِرْعَوْنَ} فَوَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفُتِحَ وَأُخْرِجَ مُوسَى مِنْهُ وَهُوَ يَمْصُ مِنْ إِبْهَامِهِ لَبَنًا {لِيَكُونَ لَهُمْ} فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ {عَدُوًّا} يَقْتُلُ رِجَالَهُمْ {وَحَزَنًا} يَسْتَعْبِدُ

^{٢٤} محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ١٨٦.

^{٢٥} محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ١٩٦.

^{٢٦} محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ١٩٩.

نِسَاءَهُمْ وَفِي قِرَاءَةِ بِضْمِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الرَّايِ لُعْتَانٍ فِي الْمَصْدَرِ وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ حَزَنَةٍ كَأَحْزَنَهُ.^{٢٧}

فتكون القراءة "عَدُوًّا وَحَزْنًا" وهي لحمزة والكسائي وخلف.

هـ. وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلُهُ مَعِيَ رِدْءًا... الآية (القصص: ٣٤). فقال:

{ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا } أَبَيَّنَ { فَأَرْسَلُهُ مَعِيَ رِدْءًا } مُعِينًا وَفِي قِرَاءَةِ بِنِوْنِ الدَّالِ بِلا هَمْزَةٍ.^{٢٨}

فتكون القراءة "فَأَرْسَلُهُ مَعِيَ رِدْءًا" وهي لنافع وأبي جعفر.

و... قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ (٤٨). فقال: { قَالُوا } فِيهِ وَفِي مُحَمَّد

{ سَاحِرَانِ } وَفِي قِرَاءَةِ سِحْرَانِ أَيِ الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ.^{٢٩}

فقراءة "سِحْرَانِ" هي لعاصم وحمزة والكسائي وخلف وأما غيرهم من سائر القراء فقراءوا

"سَاحِرَانِ". والله أعلم بالصواب

والأمثلة المذكورة من قبل هي الأمثلة التي قطعت أنها من القراءات المتواترة بلا خلاف

فيها، لأن كتب القراءات التي بحثت للقراءات خاصة قدمت كذلك، أن القراءات المعبر عنها

بعبارة "وَفِي قِرَاءَةٍ" هي قراءات متواترة.

ولكن وجدت واحدة منها أنها من القراءات الشاذة. وهذه مؤكدة بقول الشيخ سليمان

العجيلي في كتابه الفتوحات الإلهية والكرماني في كتابه شواذ القراءات أنها من القراءات الشاذة.

^{٢٧} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٣٤٤.

^{٢٨} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٣٤٦.

^{٢٩} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٣٤٧.

والقراءة المقصودة هي في سورة الإسراء آية ١٠١ بقول صاحب التفسير: { فَاسْأَلْ } يَا مُحَمَّد { بَنِي إِسْرَائِيلَ } عَنْهُ سُؤَالَ تَقْرِيرٍ لِلْمُشْرِكِينَ عَلَى صِدْقِكَ أَوْ فَعْلُنَا لَهُ اسْأَلْ وَفِي قِرَاءَةِ بِلَفْظِ الْمَاضِي.^{٣٠} قال سليمان العجيلي: وفي قراءة أى شاذة،. فكان عليه أن يقول "وَقُرِّءَ".^{٣١} وقال أبو النصر الكرمانى: وعن ابن عباس "فَسَأَلَ" على لفظ الماضى.^{٣٢} وهذا هو المقصود من قولى قبلُ القراءة المعترضة على تواترها والحال أنها من القراءات الشاذة. والنتيجة مَنِّي أَنِّي لم أجد شيئاً أنَّ "فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ" بلفظ الماضى من القراءات المتوترة، ولكن أقول كما قال سليمان العجيلي وأبو النصر الكرمانى أنَّ هذه القراءات من القراءات الشاذة وهي من قراءات ابن عباس.

٢. العبارة عن القراءات الشاذة والأمثلة عنها

كما في ذكر القراءات المتواترة بِ"وَفِي قِرَاءَةٍ" فصاحب التفسير يعبر عن القراءات الشاذة بإصطلاح "وَقُرِّءَ"، الذي يشير إلى أنَّ هناك نوع من القراءات. وقوله "وَقُرِّءَ" بصيغة فعل الماضى للمجهول يدل أيضا إلى من لا يعرف عند المخاطب. ولكن قد علمنا أنَّ الأصل في القراءات هو الرواية، فعند ذلك زال الإبهام بالسؤال إلى أهلها أو بالرجوع إلى كتب بحثت عن القراءات. ولهذا، كان مساهمتى هاهنا فبذلت جهدى لتحليل القراءات التي مُلئت في هذا التفسير،-منها القراءات الشاذة- بنسبتها إلى أي إمام من الأئمة القراء.

^{٣٠} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى، تفسير الجلالين، ص ٢٦٣.

^{٣١} سليمان بن عمر العجيلي، الفتوحات الإلهية، ج: ٢، ص ٣٧١. وانظر أيضا حاشية الصاوى

ج: ٢، ص ٤٥٣.

^{٣٢} محمد الكرمانى، شواذ القراءات (بيروت: مؤسسة البلاغ، د.ت)، ص ٢٨٣.

ثم بعد ذلك، فجملة القراءات الشاذة المعبر عنها باصطلاح "وَقُرِّءَ" أربع وثلاثون (٣٤) فيما أحسب ما بين ما يُروى من الصحابة والتابعين وتابع التابعين وغيرهم. وعدادت من تلك الجملة أن جلال الدين المحلي ذكر أربع عشرة منها وجمال الدين السيوطي سائرهما وهي خمس عشرة. فيلى سَتُعرض أمثلة للقراءات الشاذة حال كونها مبدوءة "وَقُرِّءَ" مع ذكر صاحبها.

١. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ... الآية (البقرة: ٨٣). فقال: {وَأُذْكَرُ} {إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} فِي التَّوْرَةِ وَقُلْنَا {لَا تَعْبُدُونَ} بِالتَّاءِ وَالتَّاءِ {إِلَّا اللَّهَ} حَبْرٌ بِمَعْنَى التَّهْيِ. وَقُرِّءَ لَا تَعْبُدُوا. ٣٣

ففي هذا المثال، أن القراءة المتواترة هي بثبوت النون الأخيرة "لَا تَعْبُدُونَ" وبينما قراءة شاذها بحذفها. وهذه القراءة نُسبت إلى ابن مسعود الصحابي.

ب. وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا... الآية. (الحجرات: ٩). فقال: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} الآية نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةٍ هِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ حِمَارًا وَمَرَّ عَلَى ابْنِ أَبِي فَبَالَ الْحِمَارُ فَسَدَّ ابْنُ أَبِي أَنْفَهُ، فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: وَاللَّهِ لَبُولُ حِمَارِهِ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْ مِسْكِكَ فَكَانَ بَيْنَ قَوْمَيْهِمَا ضَرْبٌ بِالْأَيْدِي وَالنِّعَالِ وَالسَّعْفِ {اقْتَتَلُوا} جُمِعَ نَظْرًا إِلَى الْمَعْنَى لِأَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ جَمَاعَةٌ وَقُرِّءَ اقْتَتَلْنَا. ٣٤

وأما هذا، فقراءة شاذها يروى من ابن عمير وابن أبي عبة، فهما يقرءان بصيغة المثني "اقْتَتَلْنَا" وفي حين نفسه أن جمهور القراء قرءوا بجمعها "اقْتَتَلُوا".

^{٣٣} محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٢٢.

^{٣٤} محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٤٤٥.

ج. إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤). فقال: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ } بَسَاتِينَ { وَنَهَرٍ }

أُرِيدَ بِهِ الْجَنَسُ، وَقُرِئَ بِضَمِّ التُّونِ وَالْهَاءِ جَمْعًا كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ.^{٣٥}

الفرق بين القراءات، بين تواترها وشاذها غموض إلا أن يكون هناك حركة كقوله: بِضَمِّ التُّونِ وَالْهَاءِ. فالقراءة المتواترة من القراء العشرة فهم قرءوا "وَنَهَرٍ" بفتح النون والهاء مفردا. وأما ما يشار إليها بقوله: وَقُرِئَ... الخ هي مروية من زهير القرظي. وكذا ابن محيصة من الأربع المكتملين للقراءات اربعة عشر.

٣. العبارات التي لا تتعين حكم قراءاتها

ففي هذا القسم، فالعبارة المستخدمة تدل أيضا إلى الأئمة القراء ولكن لا نعلم يبين إلا بعد البحث العميق عليها، فهل تدخل في القراءات المتواترة أو القراءات الشاذة؟ كما دلت عليهما عبارة "وَفِي قِرَاءَةٍ" و"قُرِئَ"، وهل صاحب القراءات من الأئمة القراء السبعة فقط أو القراء العشرة بأجمعها أو غيرهم؟.

من خلال البحث المدقق الذي عملته على العبارات التي لا تتعين حكمها ومكانتها بالنظر إلى عبارات كثرت تكرارها في هذا التفسير، فأخلص أن جميع القراءات داخلية في القراءات المتواترة من غير استثناء، لأن هياكل قراءاتها يمكن أن تستعمل في الحالين وأيضا أن جميعها تنشأ من القراء العشرة من الإمام ابن عامر إلى الإمام خلف.

فبعض القراءات المذكورة كانت تصدر من إمام واحد كقراءات ابن كثير، وبعضها تصدر

من جمهور القراء - وتدخل فيها شعبة راوى عاصم أيضا - إلا حفص عن عاصم.

^{٣٥} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٤٦١.

بجانب ذلك، كما تقدم أنّ الآية المفسرة هي على قراءات عاصم التي رواها حفص وهذا هو الأكثر، ولكن وجدت في بعض المواضع أنّ الآية المفسرة هي على قراءة أخرى بدلا عن قراءة عاصم التي رواها حفص بدلالة أنّ المذكور في الثانية هي قراءة عاصم كما سيأتى بيانه. وعندى، بالعبارة المستخدمة في هذا القسم على الآيات المفسرة فقراءة غير عاصم تبلغ رُبْعَهَا - فيما أحسب-.

والعبارات المستخدمة في هذا القسم هي كما تلى:

(أ). بالتشديد والتخفيف. وفي بعض الأوقات يقول صاحبنا التفسير: "بالتخفيف والتشديد" على عكس ما تقدم. (ب). بالإفراد والجمع. وكذا يقول في هذا "بالجمع والإفراد". (ج). بالبناء للفاعل والمفعول. وأحيانا يقول: "بالبناء للمفعول والفاعل".

ففي التعبير بالتشديد والتخفيف وعكسه أى بالتخفيف والتشديد وما ذكر بعدها من بالإفراد والجمع وبالبناء للفاعل والمفعول وعكسهما فرق واضح. وأظنّ أنّ ذلك الفرق هو ما إذا وُضع في الأولى فذاك هي القراءة المفسرة، سواء كان من رواية حفص أو غيره. وما إذا وُضع في الثانية فذاك قراءة أخرى ذكرت لأجل تنوعها في اللفظ ولو لم تؤت تفسيرا مبينا.

أ. بالتشديد والتخفيف وعكسه

وفي هذه العبارة فصاحب التفسير، سواء كان جلال الدين المحلي أو جلال الدين السيوطي يعبر عنها بالتشديد والتخفيف تارة وبالتخفيف والتشديد أخرى. أمّا عبارة "بالتشديد والتخفيف" فهي ثلاث وثلاثون (٣٣) مرّة، وأمّا عبارة "بالتخفيف والتشديد" فهي أربع وثلاثون (٣٤) مرّة، فجملة جميعها سبع وستون (٦٧) مرّة.

فمن الأمثلة التي عبّر عنها صاحب التفسير بعبارة بالتشديد والتخفيف قوله تعالى في سورة الأعراف آية ١٧٠.

وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) قال المفسر:
 {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ} بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ {بِالْكِتَابِ} مِنْهُمْ.^{٣٦}

قال في هذه الآية "بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ" في لفظة "يُمَسِّكُونَ". أما إذا كانت بالتشديد فهي رواية حفص عن عاصم وغيره من الأئمة القراء. وأما إذا كانت بالتخفيف فصارت القراءة "يُمَسِّكُونَ" فهي رواية شعبة عن عاصم أيضا.

فمن الأمثلة التي عبّر عنها صاحب التفسير بعبارة بالتخفيف والتشديد قوله تعالى في سورة ال عمران آية ٧٩ وسورة الانفطار آية ٧.

...وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) قال المفسر:
 {وَلَكِنْ} يَقُولُ {كُونُوا رَبَّانِيِّينَ} عُلَمَاءَ عَامِلِينَ مَنْسُوبِينَ إِلَى الرَّبِّ بِزِيَادَةِ أَلِفٍ وَتُونٍ تَفْخِيمًا {بِمَا كُنْتُمْ تَعَلَّمُونَ} بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ.^{٣٧}

ففي تفسير هذه الآية قدّم قوله "بالتخفيف" على قوله "بالتشديد" خلاف ما قبله فهو يشير إلى ما قلته أنفا من أنّ الآية المفسرة هي على قراءة غير عاصم. أما قراءة عاصم التي رواها حفص وغيره فهي بالتشديد "تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ". وأما القراءة بالتخفيف "تَعَلَّمُونَ الْكِتَابَ" فهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب.

^{٣٦} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ١٧١.

^{٣٧} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٧٤.

الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) قال المفسر: {الَّذِي خَلَقَكَ} بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ {فَسَوَّاكَ}

جَعَلَكَ مُسْتَوِي الْخَلْقَةَ سَالِمِ الْأَعْضَاءِ {فَعَدَلَكَ} بِاللَّتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ.^{٣٨}

فالقراءة بالتخفيف هي قراءة عاصم التي رواها حفص ويشترك فيها حمزة والكسائي. وأما

بالتشديد فهي قراءة غير المذكور. (نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، أبو جعفر، يعقوب

وخلف)

ب. بالإنفراد والجمع وعكسه

فصاحب التفسير يعبر عن هذه العبارة بين أن يقول بالإنفراد والجمع وبين أن يقول بالجمع

والإنفراد، وهنا فرق كما قلت من قبل، فجملة كلِّها ثمانى مرات، أربع منها يعبر بالإنفراد والجمع

وباقية بالجمع والإنفراد.

فمن الأمثلة التي عبّر عنها صاحب التفسير بعبارة بالإنفراد والجمع قوله تعالى في سورة البقرة

آية ٨١ وسورة التوبة آية ١٧.

بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)

قال المفسر: {بَلَى} تَمَسُّكُمْ وَتُخَلِّدُونَ فِيهَا {مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً} شَرِكًا {وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ}

بِالْإِفْرَادِ وَالْجَمْعِ.^{٣٩}

^{٣٨} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى، تفسير الجلالين، ص ٥١٦.

^{٣٩} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى، تفسير الجلالين، ص ٢٢.

قوله "حَطِيئَتُهُ" هو ما كان مقصودا من هذا البحث في قول المفسر "بِالْإِفْرَادِ وَالْجَمْعِ".
فالقراءة بالإفراد هي قراءة عاصم التي رواها حفص وغيره سوى نافع وأبي جعفر. وأما هما فقرأوا
بالجمع، فصارت القراءة "حَطِيئَاتُهُ".

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) قال المفسر: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ
بِالْإِفْرَادِ وَالْجَمْعِ}.^{٤٠}

ففي هذه الآية بين المفسر أن لفظة "مَسْجِدًا" يمكن أن يُقرء بالإفراد ويمكن أيضا أن يُقرء
بالجمع. فالقراءة بالإفراد هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب، وهذه هي الآية المفسرة لأنه
قدّم لفظ بالإفراد على بالجمع. وأما القراءة بالجمع فهي قراءة عاصم التي رواها حفص وغيره.
فمن الأمثلة التي عبر عنها بعبارة بالجمع والإفراد قوله تعالى في سورة الفرقان آية ٧٤.

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) قال
المفسر: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا} بِالْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ.^{٤١}
فالقراءة بالجمع "وَذُرِّيَّاتِنَا" هي رواية حفص عن عاصم وغير أبي عمرو وحمزة والكسائي
وخلف. أما هم فقرأوا بالإفراد فصارت القراءة "وَذُرِّيَّتِنَا".

ج. بالبناء للفاعل والمفعول وعكسه

^{٤٠} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ١٨٦.

^{٤١} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٣٢٨.

لا فرق بما قبله من أنّ صاحب التفسير تارة عبّر بالبناء للفاعل والمفعول وأخرى بالبناء للمفعول والفاعل. فجملة جميعها ستّ وعشرون (٢٦) مرة، فعبارة "بالبناء للفاعل والمفعول" ثلاث عشرة مرة وعبارة "بالبناء للفاعل والفاعل" كذلك اى ثلاث عشرة مرة.

فمن الأمثلة التي عبّر عنها صاحب التفسير بعبارة بالبناء للفاعل والمفعول قوله تعالى في سورة القصص آية ٨٢ وسورة سبأ آية ٢٣.

...لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَاثُ أَهْلُ الْكَاثِرُونَ (٨٢) قال المفسر: {لَوْلَا

أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا} بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ.^{٤٢}

قوله "بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ" يشير إلى قوله تعالى لَخَسَفَ. فالقراءة بالبناء للفاعل هي

رواية حفص عن عاصم ويعقوب. وأما غيرهم من القراء العشرة فقرأوا بالبناء للمفعول "لَخَسَفَ.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا

الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) قال المفسر: {وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ} تعالَى ردا لقولهم إِنَّ

آلِهَتِهِمْ تَشْفَعُ عِنْدَهُ {إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ} بفتح الهمزة وضمها {له} فيها {حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ} بِالْبِنَاءِ

لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ.^{٤٣}

ففي هذه الآية بيّن المفسر لفظ "فَزِّعَ" يمكن أن يُقرأ بالبناء للفاعل وكذا للمفعول.

وذلك يشار بقوله "بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ". فالقراءة بالبناء للفاعل هي قراءة ابن عامر ويعقوب.

وأما غيرهما وفيهم عاصم فهم يقرءون بالبناء للمفعول "فَزِّعَ".

^{٤٢} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى، تفسير الجلالين، ص ٣٥٠.

^{٤٣} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى، تفسير الجلالين، ص ٣٧٨.

ومن الأمثلة التي عبّر عنها بعبارة بالبناء للمفعول والفاعل قوله تعالى في سورة الأنعام آية

. ١١٩

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ... الآية (١١٩)

قال المفسر: {وما لكم أ} ن {لا تأكلوا مما ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} مِنَ الدَّبَائِحِ {وَقَدْ فَصَّلَ}

بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ فِي الْفِعْلَيْنِ {لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ}؛^{٤٤}

وفي هذه الآية بين أن الفعلين يمكن أن يُقرء بالبناء للمفعول فتكون فُصِّلَ - حَرَّمَ، وكذا

بالبناء للفاعل فتكون فُصِّلَ - حَرَّمَ. أمّا الأولى من لفظ "فُصِّلَ" بالبناء للمفعول فهي قراءة ابن كثير

وأبي عمرو وابن عامر. وأمّا لفظ "حَرَّمَ" بالبناء للمفعول فهي قراءة ما عدا نافع وأبا جعفر ويعقوب

وحفص (ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف). وأمّا الثانية من لفظ "فُصِّلَ"

بالبناء للفاعل فهي قراءة سوى ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر (نافع وأبو جعفر وحمزة والكسائي

وخلف ويعقوب وحفص). وأمّا لفظ "حَرَّمَ" بالبناء للفاعل فهي قراءة نافع وأبي جعفر ويعقوب

وحفص.

ويؤخذ ممّا تقدم ذكره، أنّ العبارات المستخدمة في هذا التفسير يقرب بين القراءات

المتواترة والقراءات الشاذة بمختلف الاصطلاحات حال كونها تُميّز إلى ذلك المقصود.

والله اعلم بالصواب

^{٤٤} محمد بن أحمد المحلى وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ص ١٥٣.